

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى : **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ**

(78)

(سورة الشعراء)

شرح الكلمات:

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ : وَهُوَ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَنِي، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ الَّذِي هَدَى الْخَلَائِقَ إِلَيْهِ، فَكُلُّ يَجْرِي عَلَى مَا قَدَّرَ لَهُ، وَهُوَ الَّذِي يَهْدِينِي إِلَى كُلِّ مَا يُوصلُنِي إِلَى السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

المعنى الاجمالي :

أخذ إبراهيم يذكر ربه ويشني عليه ويمجده تعريفاً به وتذكيراً لأولئك الجاهلة المشركين فقال { **الذي خلقني فهو يهدين** } أي إلى طريق نجاتي وكمالي وسعادي وذلك ببيانته لي محابه لآتيها، ومساخطه لأتجنبها. فأنا اعبد رب العالمين الذي خلقني وتكفل برعايتي، وهداني الى الدين الذين يدلني على أسلوب الحياة الصحيح.

ويوضح إبراهيم عليه السلام حيثيات عبادة ربه عز وجل فيقول: { **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** } [الشعراء: 78] أي: خلقتني من عدم،

وأمدني من عُدَم، وجعل لي قانون صيانة يحفظ حياتي، ويضمن سلامتي حيث كلَّفني بشرعه: افعل كذا ولا تفعل كذا، وهو سبحانه لا ينتفع بشيء من هذا، بل النفع يعود علينا نحن، وهل فعلت الأصنام لكم شيئاً من هذا؟ إذن: فهو واحده المستحق للعبادة.

و ما وصف به إبراهيم خالقه من صفات كريمة تليق بجلاله- سبحانه- فقال: **الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ** أي: أخلص عبادتي لرب العالمين، الذي أوجدني بقدرته، والذي يهديني وحده إلى ما يصلح شأني في دنياى وفي آخري.

والمسلم يدعو في صلاته : (**اٰهُدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ**) الفاتحة/6 . لعلمه أن الهداية بيد الله تعالى ، ومع ذلك ؛ فالعبد مطالب بالأخذ بأسباب الهداية ، مُطالب بالصبر والثبات والبدء بطريق الاستقامة ، فقد وهبه الله عز وجل عقلاً منيراً ، وإرادة حرة ، يختار بها الخير من الشر ، والهدى من الضلال ، فإذا بذل الأسباب الحقيقية ، وحرص على أن يرزقه الله الهداية التامة جاءه التوفيق من الله تعالى . قال تعالى : (**وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**) الأنعام/153 .

فالْمؤمن يلتمس رضا الله، وهدى الله له، ويبحث عن أسباب الهداية لكي يقوم بها؛ رجاء أن يوفق للاستقامة على الهدى، وأن يلقي الله على أحسن حال .

الأدلة على أن الله تعالى خالق الكون:

1- **الدليل الأول** وجود الخلق، وهو يشهد بوجود خالقه، قال تعالى: **أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** {الطور: 35}.

2- **الدليل الثاني:** التسوية، ومعناه أن الله تعالى خلق الخلق بإتقان بديع، وهذا يظهر مثلاً في جوارحنا، فما من جراحة إلا وأتقنها الله إتقاناً بديعاً حتى تؤدي وظيفتها التي خلقت من أجلها على أكمل وجه. قال تعالى: **صُنِعَ اللَّهُ** **لِذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ** {النمل: 88}.

3- **الدليل الثالث:** التقدير، ومعناه أن الله تعالى خلق كل شيء بتقدير وحساب وترتيب بحيث يتناسب مع مكان وجوده وزمانه، وبحيث يتلاءم مع غيره من الموجودات. قال تعالى: **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** {القمر: 49}.

ومن الأدلة على ذلك الشمس تبعد عنا مسافة لو نقصت لكان من الممكن

فالنبات يتنفس ثاني أكسيد الكربون ويخرج الأكسجين، وسائر الحيوان يتنفس الأكسجين ويخرج ثاني أكسيد الكربون .

4- **الدليل الرابع:** دليل الهداية، ومعناه أن الله تعالى هدى كل مخلوق إلى ما يصلحه. قال تعالى: **رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى** {طه: 50}. ومن الأدلة على ذلك المولود يولد فيهيده الله تعالى إلى التقام ثدي أمه.

ثمرات الهداية

1- زهاب القلق والاضطراب والحيرة.

2- رفعة المكانة بين الناس.

3- الضبط للسلوك حماية من المشاكل والزلات.

4- البسط في الرزق.

5- محبة الخلق للعبد الصالح.

6- قوة البدن في العبادة.

إن للهداية أسباب يتعين على العاقل أن يأخذ بها حتى يرزق

الهدى ويجنب الشقى فمن أسباب الهداية :

1- تلاوة القرآن وتدبره وامتنال أوامره واجتناب نواهيه.

2- عمارة المسجد بالبناء والتردد عليها لأداء الصلوات وأنواع الطاعات التي شرعها الله فيها .

3- تخليص الإيمان والأعمال من التوجه بها أو شيء منها لغير الله تعالى

قال تعالى ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾ .

4- طاعة الله تعالى عند دخول وقتها أو وجود مناسبتها أو الدعوة إليها أو العلم بها .

5- ومن أعظم أسباب الهداية الاسترجاع عند المصيبة والتسليم لله تعالى في قدره وقول الخير بمناسبتها قال تعالى ﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** * **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** ﴾ .

6- إتباع القرآن والسنة والتمسك بها قال تعالى ﴿ **فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى** ﴾ .

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (650)



هذا هو الحق



قوائمنا من تفسير سورة الشعراء الآية 78

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدّها عزمي إبراهيم عزيز

7- أيها الناس اتقوا الله واطلبوا الهدى من الله، فإن من اهتدى في هذه الحياة الدنيا، اهتدى إلى منازل في الجنة في الأخرى، يقول الحق تبارك وتعالى ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾.

8- من يهدي الله فهو المهتد ومن يهدي الله فلا مضل له، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وكفى بربك هادياً ونصيراً.

9- إن العبد مفتقر إلى إعانة الله له في كل شيء، وأولى ما يعينه عليه إرشاده إلى الدين الصحيح، والاستقامة عليه، وبذكره تعالى ودعائه والافتقار إليه ييسر الله له الهداية ويدله على الصراط المستقيم.

10- أهمية الهداية

- 1- أفضل الذخر الهدى.
- 2- أفضل السبل الرشد.
- 3- بالهدى يكثر الاستبصار.
- 4- طوبى لمن بادر الهدى قبل أن تغلق أبوابه.
- 5- طوبى لمن ركب الطريقة الغراء و لزم الحجة البيضاء و توله بالآخرة و أعرض عن الدنيا.
- 6- طاعة الهدى تنجي.
- 7- عليك بمنهج الاستقامة فإنه يكسبك الكرامة و يكفيك الملامة.
- 8- ليكن شعارك الهدى.
- 9- من اهتدى نجا.
- 10- لا ضلال مع هدى.
- 11- لا دليل أرشد من الهدى.

11- طرق الهداية :

- 1- توزيع الكتيبات والمطويات الإسلامية للتعريف بطريقة الإسلام.
- 2- نشر الدين من خلال المحاضرات الدينية القيمة.
- 3- التعامل بالحسنى وبالخير، فالمسلم هو سفير لرسالة الإسلام فكيفما يتعامل يأخذ الناس الفكرة الشاملة عن الإسلام، ويجذب الناس إليه.

والله اعلم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفوائد:

1- يضع المسلم خطوته الأولى في الطريق الصحيح ، فلا يضع لحظة واحدة بغير عمل أو سعي في طريق الله عز وجل ، وفي الوقت نفسه ، يتواضع لربه ، ويدرك أنه عز وجل بيده مقاليد السماوات والأرض ، فيستشعر الفقر إليه دائماً وأبداً ، والحاجة إلى توفيقه وتسديده .

2- من فضل الله الخالق عز وجل أنه أحسن كل شي خلقه بقدرته سبحانه وتعالى قال الله تعالى : ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (6) الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7)﴾ (سورة السجدة).

3- يمكن الله لبعض خلقه الكثير من الإمكانيات وهياً لهم طريق للاستفادة مما سخره لهم ودلهم عليه ويسر لهم الأسباب والأفكار وأعظم المخلوقات التي سخر له الله تعالى الكثير من المخلوقات الأخرى هو الإنسان بفضل الله ومنته عليه ليشكروه ويعبدوه ولا يشركوا به شيئاً.

4- من أشد النكران أن يستخدم الإنسان ما سخره الله تعالى له من الإمكانيات والمخلوقات في معصية الله وإهلاك الحرث والنسل والفساد في الأرض والله لا يحب الفساد سبحانه وتعالى خالق الإنسان من بويضة و حيوان منوي سبحانه.

5- إن حاجتنا للهداية والنيات عليها لا تقتصر على الدنيا فقط بل تمتد أثرها ونفعها لمن وفقه الله إليها إلى يوم القيامة ، يقول ابن القيم رحمه الله وللهداية مرتبة أخرى - وهي آخر مراتبها - وهي الهداية يوم القيامة إلى طريق الجنة، فمن هدى في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم ، هدى هناك إلى الصراط المستقيم الوصول إلى جنته ودار ثوابه.

6- انظروا إلى السماوات السبع كيف مددها من غير عمد ورفعها من غير عمد وهي سقف للأرض ! والأرض كيف مددها وبسطها وجعلها سهلاً ذلولاً يستخرج منها الخير ، ينبت فيها الزرع والثمر ! انظروا إلى جبالها ، إلى أوديتها ، إلى سهولها ، إلى تنوع ألوان جبالها وحصاها ورمليها وما شابه ذلك ، هذا كله يدل على أن هناك خالقاً ورازقاً وهو الله سبحانه وتعالى الذي يجب أن تُفرد العبادة له سبحانه وتعالى .